

الغموض النحوي

أ. محمد مدني

جامعة البليدة 2

ملخص:

إن ظاهرة الغموض الذي يكتنف في كثير من الأحيان تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم وفقا لفكرة معينة باعتبار ان اللغة هي كل لفظ وضع لمعنى وأن اللغة هي ألفاظ موضوعة للمعاني ولعل ظاهرة الاشتراك اللفظي تحدث غموضا نظرا لكون تعدد المعنى للفظ الواحد يكون سببا في ذلك.

Abstract:

the phenomenon of vagueness that often surrounds meaning , which differs between what is said and what is meant by the speaker according to certain idea considering that language is every word expresses meaning . Polysemy is one of these vague phenomenon that occurs because of the various meaning given to words at the same time.

مقدمه :

من المتعارف عليه علميا أن كثيرا من النصوص المقبولة بالإنجليزية وغيرها من اللغات يشوبه الغموض، أي أن هذه النصوص يمكن تأويلها عدة تأويلات، وغالبا ما يفلت منها هذا الغموض داخل السلوك الكلام اليومي، لأن السياق نفسه غامض بحيث أن كل التأويلات الممكنة إلا واحدة، ملائمة ومناسبة أو غير محتملة، ولنضرب هذا المثال لتوضيح الفكرة:

"اجتازوا الميناء ليلا" (they passed the port midnight) إذ يمكن تأويله تأويلين حسب صورة الكلمة (ميناء) (port) أو نوع من الخمر العذبة (Meilleure boisson)، وعموما فإن سياق النص هو الذي يوضح أي التأويلين قصد المتكلم، لذا يبقى النص غامضا كما هو وعلى اللساني وصفه كما هو.

وقد تحفظنا من إطلاق لفظ "جملة ملبسة أو غامضة" لأن مصطلح "الجملة" مستغل غالبا كنصين موضحين يمكن تحليلها كنصين لجملة واحدة إلا وفقط إلا تشابها من حيث مستوى تمثيلها النحوي الصوتي ومن حيث أن أشكال التي تشكلها هي أشكال لنفس جذور الكلمات. وباعتبار أن (port) و (port) كلمتان متميزتان مختلفتان فإن المثال ينتمي إلى جملتين مختلفتين على الأقل في اللغة الإنجليزية، ينتج عن هذا على إثر مصطلحات هذا التعريف، أن تعاقبي أشكال متميزان معجميا لكنهما متفقان صوتيا ولهما أو ليس لهما البنية النحوية نفسها، من هذا الجزء فإن جزءا كبيرا من النصوص يجب شرحه وتوضيحه وذلك بجعل هذه النصوص الأمثلة متوافقة مع ما يصفه

النحو والمعجم المجمل المتميز"⁽¹⁾ وطالما نحن بصدد ظاهرة الغموض وما يشوبها، فإنه حري بنا أن نلتفت إلى المشترك اللفظي في اللغة وأن ننظر إلى ما لها ضلع في المسافة بين وضوح الدلالة أو غموضها ؟

إن ظاهرة المشترك اللفظي في لغتنا العربية وشغلت نظرا علمائنا القدماء والمحدثين وحفزتهم على التأليف وكان أول من ألف فيها مقاتل بن سليمان اللغوي المسفر، 150هـ، حيث يعد كتابه "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" باكورة المصنفات في ظاهرة المشترك اللفظي، و ألف بعده الأصمعي المتوفي 216هـ، كتابا فسر فيه الظاهرة سماه "الأجناس"، نقل منه" السيوطي في كتابه "المزهر" وتلاههما إبراهيم بن يحيى بن مبارك الزبيدي ت 223هـ، بكتابة "ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه" وبعده الإمام (المعري اللغوي أبو عبيد القاسم بن سلام ت 224 هـ "الأجناس" كما ألف المبرد المتوفي 286هـ كتابا في المسألة بعنوان "ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد" ثم توالى المؤلفات العديدة في الظاهرة إلا أنها لم تعد جمع الألفاظ ووضع المعاني التي تتدرج تحت كل لفظة كما يظهر في كتاب "العين" الخليل بن أحمد الفراهيدي⁽²⁾.

غير أن أهم المؤلفات في هذه الظاهرة هو كتاب "تزهر النواظر في علم الوجوه والنظائر " لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي ت سنة 597هـ، حيث

¹ La linguistique structurale, (J.P corneille) Université de Liege , p34.

² ظاهرة المشترك اللفظي بين الوضوح والدلالة وغموضها ،مقال للدكتور (أحمد نصيف الجنائي) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الخامس والثلاثون ، ج04، ص:392.

جمع فيه 324 لفظاً من ألفاظ المشترك اللفظي وذلك بزيادة 319 لفظاً عما جمعه مقاتل بن سليمان ⁽¹⁾.

موقف اللغويين من المشترك اللفظي:

إزاء هذه الإشكالية اللغوية، اتخذ العلماء اللغويون وعلماء الدلالة القدامى والمحدثون مواقف شتى يمكن ترتيبها كما يلي:

1- الذين أقروا بوجود هذه الظاهرة في أصل الوضع ولم يلاحظوا أي سبيل في هذا الوجود في اللغة أمثال مقاتل بن سليمان والخليل بن أحمد وأبي عبيدة بن سلام وإبراهيم بن مبارك اليزيدي والأصمعي وأحمد بن فارس وابن الجوزي والمبرد وهم جميعاً يمثلون القسم الغالب.

2- نفر قليل قالوا: "أن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل ⁽²⁾".

3- وهو رأي ابن سيده ومن تبعه، ولو نظر ابن سيده إلى كتابه "المحكم" وهو من معجميات الألفاظ لتبين له وجود هذه الظاهرة بأجلي مظاهرها، ففي لغتنا العربية مثلاً، مئات من الكلمات تدل على معان متعددة في آن واحد عند جماعة واحدة، فنحن نطلق لفظة "الرسالة" على المكتوب الذي نرسله إلى من نعرفهم أصدقاء كانوا أم أهلاً ونطلقه على الكتاب الذي يؤلف في موضوع واحد لا يتجاوزه مثل رسالة "التربيع والتدوير" **للجاحظ**، ورسالة

¹ المرجع السابق، ص: 393.

² الخصص، لأبن سيده، ج 259، 13.

"الصحابة " لابن المقفع "رسالة الصداقة والصديق" لأبي حيان التوحيدي
و"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري⁽¹⁾ .

وفي العصر الحديث نطلق لفظة "عملية" على العملية الجراحية، فنقول "تجرى العمليات الدقيقة في المستشفى، وأجريت لصديقي عملية اللوزتين"، ونطلق لفظة "العملية" على النشاط العسكري، فنقول: "قام المقاتل بعملية جريئة في الميدان"، كما نطلقها على عمل سياسي أو اجتماعي أو فكري هام، فنقول: "عملية تحضير الانتخابات أو عملية الإشراف على الاقتراع وعملية الفرز.. إلخ"، كما نطلق لفظة "عملية" على العمليات الأربع في الرياضيات المعروفة .

ويستعمل الفعل "يقوم" للدلالة على القيام، ويدل على السلوك الإنساني صالحا كان أو طالعا، كما يستعمل ليدل على معان أخرى لسنا بصدد تفصيلها لأننا نقصد إلا التمثيل لأبطال وجهة نظر (ابن سيدة).

أما هؤلاء، فهم الذين قالوا: "إن وجود المشترك اللفظي يولد إبهاما أو غموضا أو تعمية، وقد قال بهذا الرأي من علمائنا ابن درستويه ت في 347هـ ومن علماء الدلالة المحدثين بالمير Paimer وهو أستاذ علم اللغة بجامعة ريدنق Reading وأولمان Uliman وهو أستاذ علم اللغة بجامعة ليدز ويرى ابن درستويه أن اللغة موضوعة لإبانة عن المعاني، فلو جاز وضعه لفظ للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء النادر من هذا لعل كما يجيء فعل أو أفعال من هذا

¹ مقال الدكتور أحمد نصيف الجنائي، ص: 394.

فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين وإن اتفق اللفظان والسماع في ذلك صحيح من العرب، فتأويل عليه خطأ.⁽¹⁾

أما بالمير Palmer فيري: "إن دلالة اللفظة الواحدة على أكثر من معنى يخلق صعوبة في الفهم ويسمى هذه الصعوبة التي تنشأ عن عدم التمييز بين المعنيين "مشكلة" (problème) وقد اختار بالمير كلمة "الطيران" التي تدل في الإنجليزية على رحلة جوية وعلى قدرة الطيران وتعني أيضا اتحاد القوة الجوية، فمن الصعوبة عنده التمييز بين معاني كلمة "الطيران" إذ ليس من السهل التمييز بين معاني هذه الكلمة ولا يكتفي بالمير بذلك بل يعطي مثالا آخر على ما سماه "المشكلة" وهو الفعل "تأكل" ويقول "من الواضح أننا نأكل أنواع مختلفة من الأطعمة بطرق متباينة وإذ نعر هذه المسألة اهتمامنا فإننا نقر بأن الفعل له معاني مختلفة تبعا لأنواع مختلفة الطعام التي نأكلها"⁽²⁾

الرد على المشكرين للمشترك اللفظي:

ولو نوقشت وجهة نظر بامير على ضوء الأساليب العربية لبدت بعيدة عن الصواب سواء أكان استعمال الفعل "تأكل" حقيقة أم مجازا، وإذا جئنا لنناقش الفعل "يأكل" فنراه يعني أكل الطعام حقيقة قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾⁽³⁾ و قوله أيضا: ﴿مَا هَذَا

¹ مزهر السيوطي، ج1، 385، 01.

² Semanties, (F.R.Palmer), p65.

³ الفرقان الآية 80 - ² المؤمنون الآية 33 - ³ الحاقة الآية 42 - ⁴ النساء الآية 60 - ⁵

إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون ﴿⁽¹⁾ وقوله عز وجل: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾⁽³⁾ نلاحظ أن الاستعمالات الثلاثة للفعل "يأكل" واضحة الدلالة لا غموض ولا إبهام فيها ولا مشكلة في فهم الدلالة ثم نلاحظ استعمال الفعل يأكل مجازيا فنقرأ الآيات الكريمة قال الله تعالى: ﴿ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾⁽⁴⁾ أي من كان قريبا على أموال القاصرين فليأخذ منها بالإنصاف و العدل بعيدا عن التعسف والظلم وقال الله تعالى حكاية عن عيسى: ﴿و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾⁽⁵⁾.

هذا الاستعمال للفعل "يأكل" كناية عن بشرية (عيسى بن مريم) عليهما السلام، وقال الله تعالى في شأن تأويل (يوسف) عليه السلام لرؤيا الملك ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون﴾⁽⁶⁾.

سبع شداد: سبع سنوات شداد بقحطهن، و هنا استعمال الفعل "يأكل" استعمالا مجازيا كناية عن القحط فمادا نجد؟ ها ترى غموضا ؟ أو إبهاما ؟ أو تعميم ؟ إننا لا نجد سوى الوضوح في الدلالة ، بحيث لا يخفى على أحد يعرف هذه اللغة وعندما نأخذ الفعل و نسنده إلى الطير أو الأنعام فان النتيجة واحدة قال الله تعالى: ﴿و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾⁽⁷⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿ فنخرج به زرا تأكل منه أنعامهم﴾⁽⁸⁾.

⁶ يوسف الآية 48 - ⁷ يوسف الآية 14 - ⁸ السجدة الآية 72.

فأي وضوح بعد هذا الوضوح؟ و أي بيان كهذا ؟ و أين المشكلة التي زعمها بالمير ؟ .

إلا أن الأستاذ أولمان يرى أن ظاهرة المشترك اللفظي كثيرة الورد في اللغة الانجليزية ' كما يرى أن هذه الظاهرة سمة من سمات الكلام و العقل البشريين يتميز بها عن بقية المخلوقات الحية الأخرى ولولا وجود هذه الظاهرة لأصبح وضع كلمة مستعملة لكل شيء من الأشياء وهو مقصود الأستاذ بالمير عبئا ثقيلا على الذاكرة الإنسانية فان اللغة في مقدورها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بواسطة تلك الطريقة القادرة المتمثلة في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا ما من المرونة و الطواعية⁽¹⁾ ولا يقف أولمان عند هذا الحد بل يرى أن هذه الظاهرة تولد نوعا من الغموض يقول: " أما الثمن الذي تقدمه الكلمات مقابل هذه المزايا كلها فيتمثل في ذلك الخطر الجسيم، خطر الغموض، على أن تتعدد. المعنى ليس هو المصدر الوحيد للغموض، وإن كان دون شك، أساسا من أسس وجود هذا الغموض"⁽²⁾ .

إن اللغويين و علماء الدلالة الدين يقولون " إن المشترك اللفظي يحدث تعمية وتغطية كما يقول ابن درستوية أو يحدث التباسا في الفهم يولد مشكلة دلالية كما يدعي بالمير أو يحدث غموضا كما يزعم أولمان فقد فاتهم أمور

¹ - دور الكلمة في اللغة (س. أولمان) ص: 511ترجمة (د. كمال محمد بشير) مطبعة مصر 1972.

² - اللغة (قندوبس) ص: 273

ثلاثة تدخل في تحديد دلالة اللفظ ولو راعوا هذه القضايا الثلاث لما ذهبوا هذا المذهب و هذه القضايا هي:

1- السياق .

2- المعنى الحضورى للتركيب اللغوي.

3- التركيز الدلالي.

فأما السياق فانه يحدد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها وهو الأمان ضد اللبس كما يسميه بعض المعاصرين⁽¹⁾.

والسياق المعنى هنا هو موقع الكلمة في التركيب اللغوي حسب تمام حسان وبالمير وريدشاردن كما يفترض المشترك اللفظي أن تكون للكلمة معان عديدة هو أمر يعد من البديهيات عند دارس علم الدلالة. ولنضرب أمثلة عن دور السياق في تحديد معنى اللفظ في لغتنا العربية فلفظ " العين" يطلق ويراد به"

1 - ما يرجع إلى العين الناضرة وهو قسمان :

أ - ما يرجع إليها الاشتقاق.

ب - ما يرجع إليها بالتشبيه.

أما الذي يوجبه الاشتقاق فعلى قسمين: مصدر وغير مصدر، والمصدر ثلاثة ألفاظ:

العين، الإصابة بالعين، والعين أن تضرب الرجل نفي عينه، والعين المعاينة.

¹ - اللغة العربية 'معناها و مبناها (د.حسان تمام) ص:337

وغير المصدر ثلاثة ألفاظ:

العين أهل الدار، العين المال الحاضر، العين الشيء الحاضر.

أما الذي يرجع إلى التشبيه فهو على ستة معان:

1 - العين: الجاسوس لأنه يطلع على الأمور الخفية.

2 - عين الشيء: خياره.

3 - عين القوم: سيدهم ووجههم.

4 - العين: الربيئة وهو الذي يرقب القوم.

5 - واحد الأعيان: وهم الإخوة الأشقاء.

6 - العين: وهو الحر.

فكلها ألفاظ مشبهة بالعين الأصلية وذلك لشرفها ومنزلتها ⁽¹⁾.

أما ما لا يرجع إلى العين الناضرة، فعشرة معان حسب ما ورد في المزهري ⁽²⁾ وهي، العين، الدينار، العين: اعوجاج في الميزان، أي إذا رجحت إحدى كفتيه، العين: سحابة تأتي من ناحية القبلة، العين، مطر يدوم أياما طويلة، العين: طائر، العين: عين المركبة، وهي نقرة في مقدمتها، العين، عين الشمس.

¹ - نزهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر ابن الجوري، ص 11.

² المزهري ص: 375.

العين: عين القبلية وعين كل شيء ذاته، تقول: جاء رجل عينه أي ذاته، فإذا أضفنا إلى هذه المعاني التي ولدت وأضيفت إلى ما تدل عليه كلمة " العين " أدركنا غنى العربية وسعتها، ولكن كيف نميز بين معنى وآخر لأن للكلمة على العموم، من المعاني بقدر مالها من الاستعمالات ولكن كل معنى منها مستقل عن المعاني الأخرى إذ أنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد⁽¹⁾ .

الإتساع في معنى اللفظ وغموض الدلالة :

هذا كل ما أمكننا إيجازه فيما يخص ظاهرة المشترك اللفظي وعلاقته بالغموض أو الإبهام إلا أن ظاهرة لغوية أخرى قد يكون لها ضلع في دلالة المعنى أو غموضه، ألا وهي ظاهرة الإتساع، قال ابن رشيق : " هو أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى ⁽²⁾ .

وقال المصري: " هو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتل ألفاظه " ⁽³⁾ .

وقال السبكي : " هو كل كلام تتسع تأويلاته فتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاته لنكتة ما كفواتح السور " ⁽⁴⁾ .

¹ اللغة (فتدريس) ص 242.

² العمدة (ابن رشيق) ج 02 ص 93.

³ تحرير التحرير (الحصري) ص 154.

⁴ عروس الأفراح السبكي ج 04 ص 469.

وقال **الحموي**: " هذا النوع، أي الاتساع، يتسع فيه التأويل على قدر قوي الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني" ⁽¹⁾ وقال **السيوطي**: " الاتساع هو إن يُؤْتَى بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب ما يتحمل اللفظ من المعاني كما وقع في فواتح السور" ⁽²⁾ .

وقال **المدني** هذا النوع عبارة عن: أن يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان أو نظما بلفظ فكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يتحملة من المعاني" ⁽³⁾

هذه التعريفات كلها تقود إلى ما كان قد بدأه ابن رشيق وقرره **الحصري** وهي تشير إلى أن الاتساع يأتي على النثر والنظم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **والشفع والوتر** ﴾ ⁽⁴⁾ فقد اتسع التأويل في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولاً ذكرها **المدني** هي الزوج والفرد كل ما خلقه الله تعالى أما الشفع هو الخلق لكونه أزواجاً، وأما الوتر هو الله تعالى وحده، إنهما الصلاة الشفع هو الفجر والوتر يوم عرفة .

الغموض النحوي وأثره في الدلالة:

بقي أن نعرف العلاقة بين الإبهام أو الغموض والبنية العميقة ⁽⁵⁾.

¹ خزانة الأدب (الحموي) ص 120.

² شرح عمود الجمان (السيوطي) ص 139.

³ أنوار التريبع (المدني) ص 06 ص 53.

⁴ سورة الفجر الآية: 03.

⁵ Dictionnaire de linguistique (J.DU BOIS) p = 394.

ففي النحو التفريعي، نجد أن أي جملة محققة تحتوي على الأقل بنيتين وتسمى الأولى البنية السطحية وهي التنظيم التركيبي للجملة كما هي، وتسمى الثانية البنية العميقة إلى ينسب سطحية، فالبنية العميقة هي جملة مجردة مولدة من قواعد القاعدة الأساسية وهي المكون - الفئوي والمعجمي مثلا : تحدد قواعد المكون الفئوي بنية الجملة كما يلي :

ن+م+أ++ز+ف (NEJ+D+N+PAS+V+D+N)

ن = نفي، م = محدد (معرف) ، أ = اسم ، ز زمن، ف = فعل

إذا استبدلنا هذه الرموز الفئوية بكلمات اللغة نحصل على البنية العميقة التالية:

نفي + تعريف + اسم + ماضي + فعل + تعريف + اسم : لم يقرأ الأب الجريدة

NE PAS +LE+père +dit+lire+le+journal

وبعد سلسلة من التحولات نستنتج البنية السطحية المحولة.

الأب لم يقرأ الجريدة. le père +ne+lire+pas+le journal.

وبالتالي نلاحظ أن قواعد المكون الصوتي تعطي الجملة التامة:

الأب لم يقرأ الجريدة le père +ne+lire+pas+le journal

غير أن تطور النحو التفريعي جمل البنية العميقة تبدو أكثر من تجريد

أو شيئا يعيدا عن البنى السطحية مثال الجملة المتعدية " يبني منزلا (plerre

(construit une maison

فقد شهدت هذه الجملة منحها بنية عميقة تحتوي على مسبب من نوع:

بببر يعمل هذا مثل أ نبيتا مبنى (pierre fait cela qu'une maison est)
(construite)

ففي النحو التقليدي العام فإن لفظا مجردا هو لا محسوس :

(abstrait ≠ concret)

أما في النحو التفريعي فنقول أن هذا مجرد عندما يكون نظريا مورطا
من تحولات التسمية أو الوصف (objectivisation) لكن هذا الفعل لا يحقق
تحقيقا شكليا صوتيا " قاسم مهندس " (ingenieur) يعلى تسميته انطلاقا من :

الفعل النظري " تقنن " (ingent) وكذا بالنسبة إلى الخرائط ()
Ajustour (مشتق من الفعل " خراط " كما أن الصفة (AUDIBLE) تعني
اشتقاقا وصفيا انطلاقا من النقل النظري للجزر (i) aud فنقول أن هذا الاسم
مجرد عندما نفترض جذرا غير محقق لتحليل كلمة مشتقة، وكذا جماعة
الأطفال (Marmaille) على وزن مجموع خدم (valetaille) يعني اسما مجردا
من نوع (marm).

ففي النحو التفريعي ومقابلة للجمال التي ينطقها المتكلم فعلا فإن الجملة
المجردة عن جملة البنية العميقة المكونة من الرموز العامة (ت إ) (SN)

تركيب إسمي (Syntaginé nominal) و (ت.ف) (vs) تركيب فعلي (syntagine verbal) ⁽¹⁾.

كما أن نسبة التجريد للبنية العميقة أكبر بحيث أن المسألة أطول بين صورة الجملة المحققة فعلا وصورة البنية العميقة، مثلا النحو الذي يطلق الفعل المعنوي على أنه مشتق من جملتين بحيث أن الأول ينصب بمفعولين : جون يقرأ كتابا (jean lit un livre .factitive proposition)

هذه الجملة مشتقة من جون + يعمل + كتاب + مفرد من غير جون

(par.jean) + (qui + un livre + estlu) + (jean.fait)

هذه الجملة لها طابع عميق أكثر من النحو الذي يجعل في مثل هذه الحالة السطحية مثالية للبنية العميقة (جون يقرأ كتابا) مشتقة من (جون + يقرأ + كتابا)

(jeanlit .un.livre) . phrase .issue.de (jean + lit.un.livre)

ونكون هنا قد استبدلنا الرموز بكلمات اللغة ⁽²⁾.

كما نجد مقالا لشومشكي بعنوان " مسائل الشكل والتأويل في اللسانيات " يتساءل فيه قائلا " أو لعله من المفيد على ما يبدو لي أن نبدأ

¹ المصدر السابق، ص 20.

² المصدر السابق، ص 21.

متسائلين : أين كنا منذ خمسين سنة فيما يخص المسائل التي يؤدي بحثها إلى مسائل الشكل والتأويل (1).

ونشر أوتو جيسبرسن (Otto. Jespersen) سنة تأسيس الجمعية الألسنية الأمريكية (2) بحثاً أصيلاً ومثيراً حول هذه المسائل (3) انطلق من مبدأ أرسطو القائل بأن النطق إنتاج للبرة (sow) يصحبه فعل أحيل ذلك أن الصوت (voix) هو نبرة لها معنى (4).

وبرأي جيسبرسن يكمن جوهر اللغة في النشاط الإنساني نشاط من جانب الفرد ليكشف عن مواده لفرد آخر، ونشاط من جانب الفرد لآخر ليفهم ما كان يدور في خلد الأول ، كما يمكن النظر إلى كل ظاهرة لغوية، إما انطلاقاً من شكلها الخارجي وإما من مدلولها الداخلي ، كما يصف الأصوات الشكل الخارجي أما عالم الأفكار، فهو ميدان علم النفس باعتبار أن الإدراك من شأنه المساعدة على فك ما يحتاج في ذهن المتكلم.

كما يكون الإبداع الحر الشغل المركزي عند القواعدي، ويمكن في مستوى أعمق في مسألة معرفة الكيفية التي بها تولد بنى القواعد في دماغ

¹ كان المقال في الأصل بحثاً قدمه (تشومسكي) في حزيران 1974 بمناسبة الذكرى الخمسية للجمعية الألسنية الأمريكية، نشر البحث عام 1975 في مجلة (linguistic. Analvsis) المجلد الأول العدد 01 صدر عام 1977 صدر كتاب بعنوان (interprethtion ESSAYSONFORM) عند نشر (el sev noth.holland.ine) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية بعنوان (essais sur la forme et le sens le seuil 1980) .

² Linguistique sociery of america

³ Andre.I.Reynold-Whot did (OTTO JESPERSEN) Sayt Papers of the chicago.lingui

⁴ De Anima 420 b richard mekoon ed. the basie works of aristo house p 66 1941.

المتكلم لم يكن قد تم تعليمه قواعد الصرف والنحو، وهو متكلم يستخلص مع ذلك، دون أي تعليم قواعدي، وانطلاقاً من عدد لا يحصى من الجمل المسموعة والمفهومة، فكرة عن بنيتها تكون واضحة بما يكفي لمساعدته على تكوين جمل بدوره⁽¹⁾.

خلاصة :

يتضح مما تقدم أن ظاهرة الغموض النحوي الذي يعتري الكلام البشري عموماً قد تتداخل فيه عوامل متعددة و ظواهر لغوية مختلفة منها ظاهرة المشترك اللفظي لذا وجب إنتقاء اللفظ المناسب للمعنى المناسب مع مراعاة مقتضى الحال طبقاً للمقولة المعروفة العلم هو اللغة المتقنة .

¹ Quine Mysteries in the study human language in Nkha sher ed 1976 p 77.

المراجع :

- 1- أحمد نصيف الجنابي, ظاهرة المشترك اللفظي بين وضوح الدلالة وغموضها مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد 35 ج 04 .
- 2- ابن سيدة علي بن محمد اسماعيل المخصص ج 13 دار آفاق الجديدة بيروت لبنان د.ت .
- 3- السيوطي عبد الرحمان جلال الدين المزهر في علوم اللغة وأنواعها دار الفكر لبنان .
- 4- ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمان , نزهة العيون النواظر في علم الوجود والنظائر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1984م .
- 5- المصري أبو الأصبع , بديع القرآن مكتبة نهضة مصر د.ت .
- 6- السبكي بهاء الدين , عروس الأفراح ج 04 المطبعة الحسينية د.ت .
- 7- الحموي ابن حجة تقي الدين , خزانة الأدب و غاية الأرب دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1971م .
- 8- المدني علي صدر الدين ابن العصوم , أنوار التبريع في أنواع البديع مطبعة النعمان العراق 1969م .
- 9- حسان تمام, اللغة العربية معناها و مبناها ط 01 دار مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1973م .
- 10- س اولمان , دور الكلمة في اللغة مصر 1971م .
- 11- فندريس اللغة .
- 12- La linguistique structural GP corneille université de leige.

- 13- Dictionnaire de linguistique Du Bois.
- 14- ANDRE.L.REYNOLD wat did otto. jespersen say pepers of the chicago linguistic.
- 15- De ANIMA – RICHARD MECKOON . ed . the basic works of ARISTO house 1941.
- 16- QUINEY MYSTERIESun the study human langage in khasher ed 1976.
- 17- CHOMSKY.N.A essais sur la forme et les sens revue linguistic analysis N.01 1977.
- 18- FR.palmersemantics

54- المنصف شرح كتاب التصريف لابن جني، أبو الفتح ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأولى، 1954 م.

55- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م .

56- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

57- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1998 م .

58- مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.